حسن مدان

الخصائص التركيبية والدلالية للجملة الفعلية في اللغة العربية

الفعل المبني لغير الفاعل نموذجا

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخصائص التركيبية والدلالية للجملة الفعلية في اللغة العربية
الفعل المبني لغير الفاعل نموذجا

حسن مدان[1]

جامعة محمد الخامس، الرباط

تقديم:

نحاول في هذه الدراسة أن نبين بعض خصائص الجملة الفعلية ومكوناتها. وقبل الخوض في هذا الموضوع نشير أولاً إلى أن الدراسة مقسمة إلى نقطتين كبيرتين:

النقطة الأولى الكبرى(١) منظمة على شكل نقط صغرى كما يلي:

في ١.١: نتعرف على مصطلح النحو عند النحاة. وفي النقطة١. ٢: نقف عند الجملة العربية ومكوناتها، وفي النقطة١.٣: نتفحص ما يُطلق عليه، قديماً، بالمفعول الذي لم يسم فاعله. وفي ١. ٤: نُعرّج على مساءلة الإعراب عند النحاة. وفي الأخيرة، نقدم النتائج التي توصلنا إليها في هذه النقطة الكبرى.

والنقطة الثانية(٢) كذلك، منظمة بالشكل الآتي:

في ٢. ١: نحدد بعض الاشكالات المطروحة في تعريف الكلمة. وفي النقطة٢. ٢: نتعرّف على المقولات المعجمية. وفي ٢. ٣: نتفحص بنية الجملة العربية من منظور النحو التوليدي. وفي٢. ٤: نقف عند بعض الانتقادات التي قدمها الفاسي الفهري (١٩٨١ب) على التصور التقليدي لظاهرة «البناء لغير الفاعل» (أو ما يسمى بالبناء للمجهول). وفي ٢. ٥: ندافع عن الافتراض، افتراض الفاسي الفهري(١٩٨١ب) (١٩٩٠) (٢٠١٨) القاضي بأن: "(أ) المحمول المبني لغير الفاعل هو محمول ليس له موقع فاعل محوري اعتيادي، وإن كان دور الفاعل قد يسند إلى عنصر ملحق(Adjunct)، أي إلى موقع غير عاد بالنسبة للفاعل. (ب) دور العلامة الصرفية هو ضمان ورود محمول محوري مبني لغير الفاعل"[2]. وفي النقطة الأخيرة: نقدم خلاصة مركزة لأهم القضايا التي عالجناها في هذه النقطة الثانية.

١. في النحو العربي القديم والتقليدي:

---

[1] طالب باحث في التراث اللغوي العربي وفي اللسانيات العربية المقارنة.

[2] للاطلاع على الافتراض، أنظر الفاسي (١٩٨١ب) (١٩٩٠) (٢٠١٨: ١٩٥). بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١ .١ مصطلح النحو:

يذهب جمهور النحاة العرب القدامى إلى أن النحو هو مجموعة من القواعد المتعارف عليها عند العرب. يقول ابن جني : "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شد بعضهم عنها رد به إليها."[٣]

ويشير ابن خلدون"[٤] إلى أن الإخلال بعلم النحو هو إخلال باللغة، بل ذهب إلى أن النحو أهم من اللغة. فالجهل بالنحو يؤدي، في نظره، إلى عدم التفاهم جملة. واللغة ليست كذلك"[٥]. فإذا كان الإخلال بالنحو، حسب ابن خلدون، هو إخلال باللغة، فذلك يعني أن اللغة قد يصيبها اللحن. ويمكننا تحديد مظاهر هذا اللحن في (١):

(١)

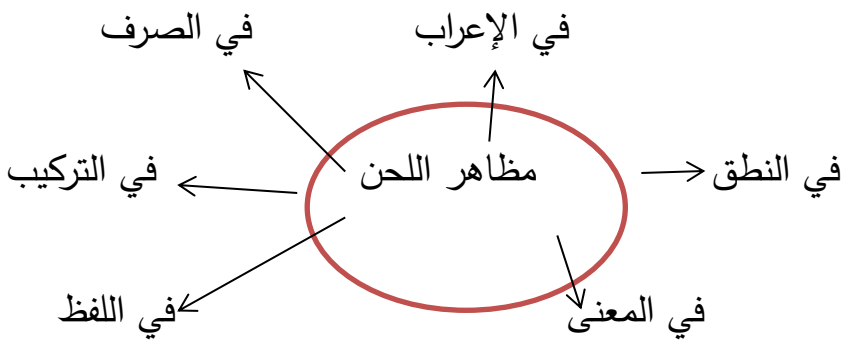

ويضيف ابن خلدون أن اللغة ملكة العرب، وهي من أجود وأحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد[...]" فلمَّا خَشيَ أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة (أي اللغة) رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع. ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا

---

[٣] أنظر *الخصائص*، ج١، ص٤٣.

[٤] يذهب ابن خلدون إلى أن النحو عند العرب هو قانون اللغة. وهو الذي يعصم المتكلم من الخطأ واللحن.

[٥] أنظر *المقدمة*. ج. ٢، ص.٣٦٧.

وأمثال ذلك. وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوا صناعة لهم مخصوصة. واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"[٦].

١. ٢ الجملة الفعلية:

١. ٢. ١ بنية الجملة الفعلية، وبعض خصائصها:

نهتم في هذه الفقرة، بتحديد بعض مكونات الجملة العربية، ونقصد بذلك [الفعل، والفاعل، والمفعول. وللوصول إلى الهدف، دعنا ننطلق من الجملة البسيطة الموالية في (٢) :

(٢) ضربَ زيدٌ عمراً

يذهب النحاة القدامى إلى أن الرتبة الأصلية للغة العربية؛ هي من قبيل(٣) بينما الرتبة (٤) رتبة مشتقة. (أنظر، باب وجوه إعراب الاسم، وباب التقديم والتأخير من بين أخرين):

(٣) [فعل + فاعل + مفعول] = رتبة أصلية

(٤) [فاعل + فعل+ مفعول] = رتبة مشتقة

بتعبير النحاة القدامى تمثل كلمة [ضرب] في الجملة (٢) فعلا، وكلمة [زيد] فاعلا، و[عمرا] مفعولا.

إذن، ما المقصود بالفعل، والفاعل، والمفعول به في النحو العربي القديم؟

إن المتأمل في الكتب النحوية القديمة والتقليدية، سيجد لا محالة، أنهم قسموا أبواب النحو العربي إلى ثلاثة أقسام أساسية، قسم أول للمرفوعات مثل "الفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره". وقسم ثان للمنصوبات مثل: "المفعول به، والمفعول له، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، إلخ"، وقسم ثالث وأخير للمجرورات مثل: "الاضافة، والجار والمجرور، إلخ".

١. ٢. ١. ١ بعض خصائص الفعل:

سبب اهتمامنا بالفعل، في هذه الفقرة، راجع إلى كون الفعل هو العنصر الأساس ضمن أقسام الكلم، فمن خلاله تبنى الجملة العربية. ونفترض أن الجملة الفعلية أصل بينما غير

[٦] م. ن.، ص.٣٦٧. وما بعدها.

الفعلية فرع لها. وعادة ما نجد جملا تظهر، سطحيا، أنها اسمية، ولكن في البنية العميقة فهي تعبر عن جملة فعلية.

يذهب جمهور النحاة إلى أنّ الفعلَ: هو « ما دل على زمن وحدث». ومن علاماته، "قبول دخول تاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة، وياء المخاطبة، ونون التوكيد (بنوعيها الثقيلة، والخفيفة)، ونون النسوة."[٧]

نجمل ما سبق في الجدولين التاليين (٥) و(٦):

(٥)

قسم الكلم	السمات الداخلية والخارجية
الفعل	[+حدث] [+زمن]/ [+إسناد الاعراب]

(٦)

قسم الكلم	العلامات التي يعرف بها	أمثلة
الفعل	تاء الفاعل	ضربتُ، ضربْتَ...
	تاء الإناث	قرأتْ
	ياء المخاطبة"[٨]	اِضْرِبِي(الأمر)، تَضرِبِينَ(مضارع)
	نون التوكيد بنوعيها	اضرِبَنْ، اِضرِبَنَّ
	نون النسوة	اِضرِبْنَ

فزمنيا، نجد الفعل إما أن يدل على ماض، أو حال، أو مستقبل. ونقدم الأمثلة في الجدول التالي (٧):

(٧)

الفعل	السمات الزمنية
ضرب	[+ماض]

[٧] أنظر *شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك*.ص٢٢، وما بعدها (بتصرف).

[٨] بخلاف ياء الضمير فهي تلحق الاسم والفعل، الحرف نحو غُلامِي، أكرمَنِي، إنّي.

يضرب	[+حال]
سيضرب	[+مستقبل]

أما من ناحية ورود الأفعال مع العناصر الأخرى، فقد قسم النحاة الفعل إلى المتعدي وغير المتعدي"[٩]. والتعدية في عرفهم هي التجاوز."[١٠] يقول الزمخشري : " فالمتعدي على ثلاثة أضرب: متعد إلى مفعول به، وإلى اثنين، وإلى ثلاثة. فالأول، نحو قولك : *"ضربتُ زيداً"* والثاني نحو : *"علمتُ زيداً فاضلاً"* والثالث نحو : *"أعلمتُ زيدٌ عمراً فاضلاً"*. وغير المتعدي ضرب واحد، وهو ما تخصص بالفاعل ك "ذهب زيد"، و"مكث"، و"خرج" ونحو ذلك"[١١].

نقدم، إذن، المعطيات النحوية على الشكل التالي (٨):

(٨) طبقات الأفعال من حيث خصائصها التركيبية مع الموضوعات:

الأفعال اللازمة"[١٢]	**الأفعال المتعدية**		
	١	٢	٣

[٩] مفهوم التعدية عند النحاة، يشبه إلى حد ما مفهوم العاملية (government) عند تشومسكي ١٩٨١، الذي يفترض أو يتصور أن الفعل يعمل في جميع الفضلات، باستثناء الفاعل الذي تعمل فيه الصرفة (INFL) . ورغم ذلك فالاختلاف، يظهر في كون مفهوم العمل مفهوم شجري عند تشومسكي، ومن ضمنها أن الفعل المبني للمجهول لا يسند إعرابا... للمزيد أنظر الفاسي الفهري (١٩٨٦ أ، ب).

[١٠] أنواع التعدية، عند النحاة، ـ التعدية إلى المصدر ـ التعدية إلى الزمان ـ التعدية إلى المكان ـ التعدية إلى الحال.

[١١] أنظر *شرح المفصل*، ج.٤، ص.٢٩٥.

[١٢] ذهب النحاة إلى أن الفعل اللازم قد يكون متعديا. وتكون التعدية، بثلاثة أسباب : التعدية بالهمزة، أو بتثقيل الحشو، أو بحرف الجر. = فيصير اللازم متعديا، نحو:

أ. أَذْهَبْتُهُ : فَعَلَ = أَفْعَل

ب. فرَّحتُه : فَعَلَ = فَعَّلَ

ج. خرجتُ بِهِ: فَعَلَ = فَعَلَ بِهِ

▪ هو ما اختص بالفاعل ↓ [ذهبَ زيدٌ]	▪ **أفعال علاجية**"[١٣] ↓ [ضربتُ زيدًا]. ▪ **أفعال غير علاجية** ↓ [ذكرتُ زيدًا] ▪ **أفعال الحواس** ↓ [أبصرت زيداً]	▪ باب أعطى، وكسا...، ↓ أعطيت زيدا دفترا ▪ **أفعال الظن**"[١٤]، **ظن وأخواتها:** ↓ ظننت زيدا قائما. ▪ **أفعال اليقين، علمت وأخواتها** ↓ [علمتُ زيداً ناجحاً]	▪ التعدي بالهمزة، من باب أعلم، وأرى ↓ [أعلمتُ زيداً عمراً فاضلاً].

تنبه النحاة إلى أن الفعل اللازم قد يتعدى إلى المفاعيل بأحد الأدوات التالية: إما بالهمزة، أو التضعيف، أو بحرف الجر"[١٥]، أنظر القاعدة الصورية في (٩).

(٩) ف [لاز] ←——— ف [متع]

لنأخذ على سبيل المثال الفعل [ذَهبَ] و[خَرجَ] كما في (١٠):

(١٠)

---

[١٣] يسميها البعض بالأفعال الخارجية، أي أنها أفعال مدركة محسوسة. بينما الأفعال غير العلاجية، فهي التي تتعلق بالقلب وتسمى، أيضا بأفعال القلوب. وهناك أفعال الحواس، مثل الشم، السمع، البصر، اللمس، الذوق...الخ.

[١٤] يذهب النحاة إلى أنها أفعال داخلة على المبتدأ والخبر.

[١٥] أنظر شرح المفصل. م. ن.، ص.٢٩٩. بتصرف

ذهب ← أذهبتُه = تعدية بالهمزة
ذهبتُ بزيد = تعدية بالحرف
خرج ← خرَّجتُ زيداً = تعدية بالحشو(التضعيف).

إضافة إلى ذلك، نجد أن المتعدي إلى واحد، قد يتعدى إلى اثنين، بواسطة اللواصق المذكورة أعلاه، والمتعدي إلى اثنين، يصير متعديا إلى ثلاثة، كما في المثال التالي (١١):

(١١) أ. ضرب زيد عمرا = أضربت زيدا عمرا
ب. علمت زيدا قائما = أعلمني بكر زيدا قائماً

ففي (١١أ) الأصل في [ضرب] أنه متعد إلى واحد، لكن بعد إضافة الهمزة [أ] إليه أصبح متعديا إلى اثنين. وفي (١١ب) الأصل في [*علم*] أنه متعد إلى اثنين، وبواسطة الهمزة أصبح متعديا إلى ثلاثة مفاعيل. يقول ابن يعيش: "**كان المتكلم قبل النقل فاعلا، فصار بعد النقل بالهمزة مفعولا. وليس وراء الثلاثة متعدى إليه**"[١٦].

تحدث النحاة عن أنواع الأفعال من حيث طبيعتها الداخلية، فهناك أفعال الشروع، وأفعال القلوب، وأفعال الرجحان. نذكر هذه الطبقات، كما في(١٢):

(١٢)

أقسام الأفعال	ما يدخل في بابها	خصائصها	أمثلة
أفعال القلوب	*ظن، حسب، خلا، زعم، علم، رأى، وجد*	▪ تدخل على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر. ▪ تفيد اليقين أو الشك في الخبر. ▪ لا تؤثر في بنية الجملة. ▪ تعمل عند تقديمها،	زيدٌ قائمٌ ↓ علمتُ زيداً قائماً.

[١٦] م. ن.، ص.٣٠٠.

		ويجوز العمل أو الإلغاء متوسطة و متأخرة.	
أفعال ناقصة (أي ناسخة)"[17]	*كان"*[18]*، صار، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات، مازال، مابرح، ما انفك، ما فتئ، مادام، ليس.*	▪ تدخل على المبتدأ والخبر. ▪ تؤثر في بنية الجملة ▪ ترفع الاسم الأول (المبتدأ) وتنصب الاسم الثاني(الخبر). ▪ تفيد زمان وجود الخبر. ▪ لا تتم فائدتها إلا بوجود منصوبها.	زيدٌ قائمٌ ↓ كانَ زيدٌ قائماً
أفعال المقاربة	*عسى، كاد، أوشك*	▪ تفيد مقاربة وقوع الحدث في الخبر."[19] ▪ تدخل على المبتدأ والخبر. ▪ ترفع الاسم، وتنصب	زيدٌ قائمٌ ↓ أوشكَ زيدٌ أن يقومَ

[17] سميت أفعال ناقصة لأنها تفتقر إلى الحدث. فهي، عند النحاة، تدل على الزمن وفقط. لذلك يطلقون عليها بالأفعال اللفظية لا الحقيقة. لأن الفعل الحقيقي ما دل على زمن وحدث، مثل [ضرب] = [+زمن ماض]/ [+حدث الضرب]. أنظر كتاب *شرح المفصل*. م. ن.، ص. ٣٣٤، ٣٣٥.

[18] تأتي "كان" ناقصة وتامة، وزائدة. فكان الناقصة (أ) هي التي تفتقر إلى الخبر ولا تستغني عنه، (ب) لا تدل على على حدث. مثل كان زيد قائما. أما كان التامة، (أ) فتأتي بمعنى "وَقَعَ، وُجِدَ". (ب) تنتقي فاعلها ومفعولها ويجوز أن تستغنيا عن مفعولها. (ج) تدل على الزمن والحدث. مثل: كان الأمرُ. بمعنى وقع. بينما "كان الزائدة"، فدخولها كخروجها. (أ) لا تعمل في الاسم ولا الخبر. (ب) زائدة للتأكيد وفقط. وفي ذلك اختلاف بين النحاة. فمنهم، من ذهب إلى أن كان "الزائدة" تدل على زمن. وهذا مذهب السيرافي. بينما يرى الزمخشري وابن يعيش أن معنى الزائدة أي تأكيد الكلام. أنظر *شرح المفصل*. م. ن.، ص. ٣٤٧.

[19] بمعنى، قرُبَ أن يفعل كذا.

		الخبر. ▪ الخبر يكون فعلا مؤولا من [أن والفعل]. ▪ بالنسبة ل "عسى" فعل غير متصرف في الزمن [+مستقبل]. ومتصرف مع الضمائر "عسيتَ، عسيتما ...". ▪ كاد تدل على [+ماض]/ [+حال] = يكاد. ▪ بالنسبة ل "عسى" تأتي بمعنيين: معنى "قاربَ" في (أ)، ومعنى "قرُبَ" في (ب): (أ).عسى زيد أن يخرج [الخبر = أن + الفعل]. في (أ) تنتقي عسى مرفوعها ومنصوبها، في حالة معنها "قارب". (ب).عسى أن يخرج زيدٌ" في (ب) تنتقي عسى مرفوعها [أن+ الفعل]. = في حالة، كونها بمعنى قرُب = قرُب خروجه.	
	رب، أخذ، جعل،		

أفعال الشروع	*طفق* = وهي حسب، النحاة، تستعمل استعمال أفعال المقاربة.	▪ تدخل على الاسم والخبر؟ ▪ الخبر يكون فعلا صريحا.	جعل يقومُ بكذا.

وإضافة إلى ما سبق، فقد قسم النحاة القدامى الفعل من حيث هيئته إلى قسمين: الفعل المجرد، والفعل المزيد. فالفعل المجرد هو ما كان أحرفه أصلية، ويتفرع بدوره إلى الثلاثي والرباعي. يقول ابن يعيش: "اعلم أن الأفعال على ضربين: ثلاثية ورباعية، كأنها نقصت عن درجة الأسماء، لقوة الأسماء واستغنائها عن الأفعال، وحاجة الأفعال إليها، ففصلت الأسماء بأن جعلا ثلاثية ورباعية وخماسية، والأفعال لا تكون إلا ثلاثية ورباعية."[٢٠]

أما الفعل المزيد فهو ما زاد على حرفه إحدى حروف الزيادة، وهي [سألتمونيها]. وذكر، النحاة، معاني الزيادات، بالتفصيل، نقدم المعطيات على النحو التالي في (١٣) و(١٤):"[٢١]

(١٣) صيغ الثلاثي المجرد، والمزيد ومعاني صيغ الزيادة (أ) و(ب)"[٢٢]:

▪ (أ) *صيغ الثلاثي المجرد كما في الجدول* (١٤):

(١٤)

أبنية الفعل	ماضيه	مضارعه	نوعه [لازم] [متعد]	أمثلة
فَعَل	فَعَلَ	يَفْعِلُ، يفعُل	[+لازم] / [+متعد]	ضرَب يضرِب قتَل يقتُل
فَعِل	فَعِلَ	يفعَل، يفعِل	[+لازم] / [+متعد]	شرِب يشرَب ورِث يرِث(يوْرَثُ)
فَعُل	فَعُلَ	يفعُل	[+لازم]	كرُم يكرُم

[٢٠] أنظر شرح المفصل. م. ن.، ص.٤٢٥.

[٢١] نشير، هنا، أننا سنقتصر على الفعل المجرد والمزيد من الثلاثي، وفقط ومعانيه. وللمزيد عن الأفعال المجردة والمزيدة من الرباعي، أنظر *الزمخشري، وابن يعيش في شرح المفصل*، من بين أخرين.

[٢٢] الزيادة عند النحاة، تكون، إما بتكرار الحرف، أو بزيادة أحرف الزيادة، وهي [اليوم تنساه].

لقد اشترط النحاة في تصريف «فَعَل إلى يَفعَلُ أن تكون حروف عينه، أو لامه أحد حروف الحلق،"[٢٣] كما في المثاليين (١٥):

(١٥)

أ. قَرَأَ ←——— يقرَأُ

ب. سَأَلَ ←——— يسأَلُ

ففي (١٥أ) و(١٥ب) تكون الهمزة [ء] حرف حلق، إلا أن الاختلاف، يكمن أن الهمزة في (١٥أ) جاءت في لام الفعل. بينما في (١٥ب) جاءت الهمزة في عين الفعل.

قدَّم النحاة معان كثيرة للأبنية الثلاثية، من ذلك الباب الذي أشرنا إليه أعلاه في (١٤) (أقصد باب أبنية الثلاثي المجرد). يقول الزمخشري : "فما كان على فَعَلَ فهو على معان لا تضبط كثرة وسعة، وباب المغالبة مختص ب فَعَل = يفعُلُ، نحو (*كارمني، فكرمته، أكرمته*) [...] . وفَعِل تكثر فيه الأعراض من العلل والأحزان وأضدادها، نحو (*سقم، مرض، فرِح، حزِن* [...] . وفعُل للخصال التي تكون في الأشياء نحو "صغُر، كبُر، حسُنَ."[٢٤]

- (ب) *صيغ الثلاثي المزيد*"[٢٥]:

المقصود *بالزيادة* عند القدامى: "إلحاق الكلمة ما ليس منها إما لإفادة معنى، وإما لضرب من التوسع في اللغة."[٢٦]. وتكون الزيادة إما بتكرير حرف من أحرف الفعل، وإما بزيادة حروف الزيادة، نذكرها هنا للتذكير وهي (اليوم تنساه).

نستنتج من خلال ما ذهب إليه النحاة فيما يخص مفهوم *الزيادة* أن المعنى(معنى الكلمة) مرتبط بالمبنى. يكون ذلك إما بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة. وقد قيل: إن كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى.

---

[٢٣] حروف الحلق، عند القدامى، الهمزة، الهاء، الحاء، العين، الغين، الخاء.

[٢٤] أنظر شرح المفصل. م. ن.، ص.٤٣٤، ٣٣٦.

[٢٥] نرى أنه من المفيد، أن نحيل القارئ إلى فكرة، أساسية، عند النحاة. وهي أن أبنية الثلاثي المزيد، تأتي على ثلاثة أضرب: (أ) ضرب يوازي الرباعي عن طريق الإلحاق. (ب) ضرب يوازي الرباعي ليس على سبيل الإلحاق. (ج) ضرب غير موازن.

[٢٦] أنظر شرح المفصل. م. ن.، ص.٤٣١.

لننظر في المعطيات التالية، في (١٦) و(١٧) على التوالي:

(١٦)

فعْلَلَ ← جلبَبَ (أ)

فعْلَلَ ← حوْقلَ (ب)

في(١٦أ) [*فعلل = جلبب*] يذهب النحاة، إلى أنها ملحقة بالرباعي [دحرج]، وذلك بتكرير الحرف الأخير، الذي هو في هذه الحالة [اللام]. وفي (١٦ب) [*فعلل = حوقل*]، اعتبروها كذلك زيادة توازي الرباعي للإلحاق به. والزيادة في *حوقل*، هي زيادة حرف من أحرف *[سألتمونيها]*، وهو في هذه الحالة حرف [الواو].

لنطلع الآن على الأمثلة (١٧) التالية:

(١٧)

أَفْعَلَ = أخرج، أكرم (أ)

فعَّل = جرّب، كسَّر (ب)

فاعل = قاتل، حَارَب (ج)

في (١٧أ،ب،ج)، بتعبير النحاة، تكون [أَفْعَل، فعّل، فاعل] أبنية موازية للرباعي من غير إلحاق، فليس القصد بها أن تلحق الرباعي من دحرج، وغيره، لأن مصادرها، لا تشبه مصدر دحرج، كما يتضح في الأمثلة (١٨):

(١٨)

أَكْرَمَ = إكراما [مصدر]

دَحْرَجَ = دحرجة [مصدر]

لتبسيط المعطيات المشار إليها أعلاه(في صيغ المزيد) نرى أنْ نقدم جدولا للأبنية غير الموازية للرباعي ومعانيها، تباعا، لما ورد في كتب النحاة. أنظر الجدول (١٩):

(١٩)

الأبنية المزيدة	بعض معاني الزيادة	أمثلة
فَعْلَلَ = تَفَعْلَلَ	❖ المطاوعة ← جلببه	فتجلبب
فعّل = تفعّل	❖ المطاوعة، ← كسّرته ❖ التكلف ← صبّرته	فتكسَّر فتصبَّر
تفعّل	❖ التجنب ← تحرّج، ❖ اتخاذ الشيء ← تدبّرت المكانَ،	
تفاعل	❖ لدلالة على اثنين فصاعدا	تضاربا، تضاربوا
أَفْعَلَ	❖ للتعدية، ← أجلسته، ❖ للتعريض ← أبعته = عرضته للبيع ❖ للجعل ← أشفيته، ❖ للصيرورة ← أجرب الرجلُ، ❖ للسلب. ← أعجمت الكتابَ	
فعَّل	❖ للتعدية. ← فرَّحته ❖ السلب. ← فزَّعته [أزلت الفزع] ❖ بمعنى "فعل". ❖ للتكثير.	قطّعت الثياب
فاعل	❖ بمعنى فعَلت، أفعلت، فعّلت. ❖ أن يكون من غيرك إليك، ما كان منك إليه.	= سافرت، ضاعّفتُ = ضربتُه، = فاعلني، ففعلته

انفعل	❖ للمطاوعة. ← كسرته فانكسر	
افتعل	❖ للمطاوعة ❖ للدلالة على اثنين فصاعدا ❖ الاتخاذ	غممته = فاغتم = اطَّبخ

	❖ بمعنى فَعَلَ[بفتح العين، وضمها، وكسرها].	
استفعل	❖ أو بمنزلة "فعل، واستفعل" ❖ طلب الفعل، ❖ الاستدعاء، ❖ للاصابة، ❖ التحول والانتقال، ←	= [قرَّ واستقرّ]. = [استعمله]. = [استكرمه = وجدته جيد كريما] [استنوق الجمل، استحجر الطين] = أي تحول إلى طبع الحجر
افعوعل	❖ المبالغة والتكثير	اخشوشن، اعشوشب

افعوَّل	❖ المبالغة	اجلوَّد = إذا أسرع
افعالَّ افعلَّ	تأتي هذه الصيغ من الأولوان، وغير الألوان	ابياضّ، ابيضَّ

قدمنا، إذن، إلى حدود هذه اللحظة، بعض التقسيمات التي أوردها النحاة القدامى بالنسبة للأفعال، من جهة الزمن، ومن جهة التركيب، والهيئة، ومعاني كل تركيبة. ونقدم في الفقرات الفرعية الموالية، بعض المعطيات عن «الفاعل والمفعول».

١ . ٢. ١. ٢ بعض خصائص الفاعل والمفعول:

نتطرق في هذه الفقرة إلى بعض خصائص الفاعل والمفعول والعامل فيهما من منظور النحاة العرب القدماء.

أ. **الفاعل:**

يُعرّف **الفاعل**، عادة، بكونه اسم يأتي بعد الفعل. يقول ابن يعيش، مؤكدا ذلك: "واعلم أن الفاعل في عرف النحويين: كلُّ اسم ذكرته بعد فعلٍ، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم."[٢٧]

نستشف، إذن، من نص ابن يعيش، أن العلاقة التي تربط الفعل بالفاعل هي علاقة إسنادية ونسابية (أقصد أن تنسب الشيء إلى الشيء). فيكون أحدهم مسند والآخر مسند إليه . وهذا ما يظهر، جليا، في الجملة (٢) المقدمة أعلاه. حيث يربط الفاعل الذي هو [زيد] بالفعل الذي يعبر عن حدث الضرب والزمن الماضي.

نضيف لما سبق، أن النحاة أجازوا مسائل ورود الفاعل مع بعض الأدوات (هناك من يسميها حروفا)، وهي النفي، والإيجاب، والمستقبل والاستفهام. كما في الأمثلة(٢٠):

(٢٠) أ. قام زيدٌ

ب . سيقوم زيدٌ

ج . هل يقوم زيدٌ

في الجمل (٢٠) بأنواعها، تكون كلمة *زيد* فاعلا في جميع الحالات، وهو مسبوق بالأدوات المشار إليها أعلاه، وهي لم تؤثر في الرتبة البعدية التي يحتلها، عادة، الفاعل، وهي رتبة بعد الفعل.

يذهب، النحاة إلى أن عامل الرفع في الفاعل، هو الفعل لا غير."[٢٨] يقول ابن يعيش النحوي: "ورتبة العامل أن يكون قبل المعمول؛ وكونه عاملا فيه سبب أوجب تقديمه"[٢٩].

---

[٢٧] أنظر *شرح المفصل*. م. ن.، ج.١، ص.٢٠١.

[٢٨] لم يشر النحاة القدامى إلى أنواع الإعراب، وإنما اكتفوا بالحديث عن الكلمات التي تعرب بالحركات، والكلمات التي تعرب الحروف. بينما ذهب النحو التوليدي إلى التفرقة بين نوعين من الإعراب: بنيوي وملازم. سنرى ذلك، في فقرة الإعراب، من منظور النحو التوليدي.

[٢٩] أنظر *شرح المفصل*. م. ن.، ص.٢٠١. بتصرف

وأشاروا في موضع آخر، "أن الفاعل قد يكون مضمرا (ضمير بارز أو مستتر) كما يظهر ذلك في الألفاظ التالية"[٣٠]:

(٢١) استقم = استقم أنت

أقوم = أقوم أنا

إن تصور النحاة العرب للفاعل، يحيلنا مباشرة إلى نتيجة أساسية، مفادها أن الفاعل يشكل عنصرا أساسا داخل الجملة، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، وقد يأتي اسما ظاهرا أو ضميرا. زد على ذلك، أن الفاعل قد يكون في الحقيقة وفي غير الحقيقة، نحو "مات زيد". ف "زيد" ليس فاعلا في الحقيقة للفعل مات، وبالرغم من ذلك، اعتبره النحاة، فاعلا، لاشتغال الفعل به.

ب. <u>المفعول به</u>

يُعرّف المفعول به، غالبا، في الأدبيات النحوية القديمة، على الشكل التالي(٢٢)"[٣١]:

(٢٢) « المفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، ويأتي منصوبا، بعامل»"[٣٢]

أشار البصريون إلى أن المفعول به من المتممات للكلام. يقول سيبويه: "والفاعل كيفما تصرفت فيه الحالُ، فهو الذي يُبنى له الفعل، والمفعولُ كالفضلة في الكلام؛ للاستغناء عنه"[٣٣].

وفي عامل النصب في المفعول به، اختلف النحاة : « **ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب الفعلُ والفاعلُ جميعاً، [وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل]. [...] وذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية.**

وذهب البصريون إلى أن العامل الفعل وحده، عمل في الفاعل والمفعول جميعا»[٣٤].

---

[٣٠] أنظر الغريسي (٢٠١٤: ١٦). بتصرف.

[٣١] أنظر مثلا باب المنصوبات، ضمن كتب النحو.

[٣٢] العامل في المفعول به، حسب الزمخشري وابن يعيش، قد يكون مضمرا مستعمل إظهاره، أو لازم إضماره.

[٣٣] أنظر *شرح كتاب سيبويه*، ج.١، ص.٢٦٤.

نستنتج، مما تم تقديمه سلفا (أقصد الفاعل والمفعول به)، المعطيات التالية:

- يحتل الفاعل موقعا بعد الفعل في الرتبة الأصلية.
- يأخذ الفاعل علامة الرفع، بواسطة الفعل الذي يعمل فيه.
- الفاعل قد يأتي اسما ظاهرا أو مضمرا.
- المفعول به فضلة للفعل
- عامل النصب في المفعول به، فيه اختلاف [(أ) العامل هو الفعل/ (ب) العامل هو الفعل والفاعل/ (ج) العامل هو معنى المفعولية].

رغم ما افترضه هؤلاء النحاة من البصرة والكوفة، من وجود عامل يعمل عمله في الموضوعات. ذهب بعض اللغويين إلى انتقاد فكرة وجود شيء اسمه "العامل"، فقد ألغى ابن مضاء القرطبي "نظرية العامل"[٣٥]، وافترض أن الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم. وعلى عكس، ذلك، يقول حسن، عباس: "والحق أن النحاة أبرياء مما اتهموا به؛ بل أذكياء، بارعون فيما قرروه بشأن: "نظرية العامل"؛ فقد قامت على أساس يوافق خير أسس التربية الحديثة لتعليم اللغة، وضبط قواعدها، وتيسير استعمالها"[٣٦].

١. ٣ فِعل المفعول(المفعول الذي لم يسم فاعله):

لننظر في الأمثلة التالية (٢٣) و(٢٤):

(٢٣) أ. قَرَأَ زَيدٌ الكتابَ
ب. قُرِأَ الكتابُ.

(٢٤) أ. يَقْرأُ زيدٌ الكتابَ
ب. يُقرأُ الكتابُ

---

[٣٤] أنظر، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين*، ص٧٢.

[٣٥] بعد اطلاعنا على مساءلة العامل، تبين لنا أن العامل، لدى النحاة يقسم إلى قسمين: عوامل لفظية ك"عمل الفعل في الفاعل، حرف الجر في الاسم، وعمل أدوات النصب والجزم..." وعوامل معنوية ك"عمل الابتداء في المبتدأ...".

[٣٦] أنظر *النحو الوافي*، ج.١، ص. ٧٣.

الجملة (٢٣أ) و(٢٤أ) لا تطرح أي مشكل من الناحية الديداكتيكية، لأنها جمل بسيطة، مكونة من فعل، وفاعل، ومفعول، كما هو مبين في الجدول (٢٥):

(٢٥)

الجملة	الفعل	الفاعل	المفعول
قَرَأَ زيدٌ الكتابَ	قَرأَ	زيدٌ	الكتابَ
يَقرَأُ زيدٌ الكتابَ	يَقرأُ	زيدٌ	الكتابَ

فالجمل (٢٣أ) و(٢٤أ) أعلاه؛ تجيب عن الأسئلة التالية"[٣٧]:

- في الماضي: ماذا فَعَلَ؟ ⟵ قَرَأَ

  منْ قَرَأَ؟ ⟵ زيدٌ

  قرأ ماذا؟ ⟵ قرأ الدرسَ

- في المضارع: ماذا يَفْعَلُ؟ ⟵ يَقرأُ

  # من يقرأ"[٣٨] ⟵ زيدٌ

  يقرأ ماذا؟ ⟵ الدرسَ

الفاعل في (٢٣أ) و(٢٤أ) معلوم (أي ظاهر) [*زيد*]. والمفعول به كذلك معلوم [*الدرسَ*]. والفعل *قرأ*، بتعبير القدامى، فعل متعدي إلى مفعول واحد (أنظر الفعل واقسامه عند النحاة أعلاه). يحتاج إلى فاعل، والذي هو هنا "زيد" وإلى مفعول الذي هو "الدرسَ".

---

[٣٧] لا ننفي وجود أفعال لا تقبل، أن تجيب عن السؤال ماذا فعل؟ أو ماذا يفعل؟. مثل: فهم زيد الدرس. ماذا فعل؟ = *فهم، يفهم. فأفعال القلوب كما يسميها النحاة، تنفرد ببعض الخصائص، مثل أنها لا تشتق منها المطاوعة، إذ لا نقول: *انفهم.

[٣٨] بنية لها تأويل شاذ. فإذا ما اعتبرنا، تباعا للنحاة القدامى أن الموقع الأصلي والعميق لأدوات الاستفهام هي موقع الصدارة، فستكون عبارة "من يقرأ" ملتبسة، لها تأويلين: (أ) تأويل الزمن (أي أننا نسأل عن الزمن الذي وقع فيه فعل القراءة وهو في تلك الحالة زمن الحاضر). (ب) تأويل الطلب (الحدث وفاعل الحدث، أي طلب فعل القراءة وهو في تلك الحالة [زيد] هو فاعل الحدث). يذهب النحاة القدامى إلى أن حروف الاستفهام تحتل موقعا قبليا (في الصدارة). بينما يذهب النحو التوليدي إلى أن أدوات الاستفهام تحتل موقعا بعديا في البنية العميقة: نحو [يقرأ منْ؟] (بنية عميقة) / [من يقرأ] (بنية سطحية). وفي ذلك عدة حجج تجريبية وتفسيرية.

لنتأمل الآن في الجمل (٢٣ب) و(٢٤ب)، فهي تختلف، تماما، عن الجمل (٢٣أ) و(٢٤أ) من الناحية التركيبية والدلالية، فتركيبا في (٢٣ب) تتكون من عنصرين [*قُرِأَ، الدرس*] وفي (٢٤ب) من(*يُقرأ، الدرس*). فأين هو الفاعل؟. أما دلاليا، فقد أصبح المفعول في مكان الفاعل، علما أن الفاعل يكون [+ رفع]، فكلمة *الدرس* بعد أن كانت [+ نصب] أصبحت في (٢٣ب) و(٢٤ب) [+ رفع]، مما يشوش ذهن المتعلم في التفريق بين الفاعل والمفعول.

للوصول إلى نتائج تحليل الظاهرة الممثلة في (٢٣ب) و(٢٤ب)، دعنا ننطلق من الأفكار النظرية التالية:

أ. المفعول الذي لم يسم فاعله في النحو القديم :

إنَّ المتفحص لكتب النحاة القدامى، ليجدن أنهم استعملوا مصطلحات لتبرير الظاهرة اللغوية الموجودة في الجمل (٢٣ب) و(٢٤ب) أعلاه. وهذه المصطلحات نقدمها في (٢٦):

(٢٦)

- الفعل المبني للمفعول
- المفعول الذي لم يسم فاعله.

تقوم ظاهرة المبني للمفعول، حسب النحاة، على « نزع الفاعل، وإقامة المفعول مقامه، وتغيير صيغة "فَعَلَ إلى فُعِلَ في الماضي، ويَفْعَلُ إلى يُفْعَلُ في المضارع. يُعّرفُ ابن الحاجب، المفعول الذي لم يسم فاعله، بقوله: " مفعول ما لم يسم فاعله كل مفعول حذف فاعله، وأقيم هو مقامه. وشرطه أن تغير صيغة الفعل إلى فُعِلَ ويُفْعَلُ."[٣٩]

ويذهب الزمخشري، في تعريفه للفعل المبني للمفعول، قائلا : "هو ما استغنى عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولا عن صيغة "فَعَلَ إلى فُعِلَ، ويسمَّى "فِعلُ ما لم يسم فاعله"[٤٠].

من بين الخصائص الصرفية، التي ذكرها النحاة في بناء الفعل الذي لم يسم فاعله، نجد ما يلي(٢٧أ،ب،ج):

---

[٣٩] انظر *شرح الكافية لابن الحاجب*، ق.١، ص.٢٣٩.

[٤٠] أنظر *شرح المفصل*، ج٤، ص٣٠٦.

(٢٧أ) *من الفعل الثلاثي والرباعي [مجرد]:*

الكلمة	الفعل الذي لم يسم فاعله	التغيير الطارئ
ضرب	ضُرِبَ	ضم الأول، وكسر ما قبل الآخر
دَحرَجَ	دُحرِجَ	
يَضرِبُ	يُضرَبُ	ضم الأول، وفتح ما قبل آخره

(٢٨ب) *الثلاثي المزيد*:

الكلمة	الفعل الذي لم يسم فاعله	التغيير الطارئ
أخرجَ	أُخرِجَ	ضم الأول الزائد، وكسر ما قبل الآخر
انهزم	أُنهزِمَ	

(٢٨ج) من الفعل المعتل:

الكلمة	العمق (الأصل)	السطح (البنية الظاهرة)	التغيير الطارئ
قال	قُوِلَ	قِيلَ	[+ن] [+ق]"[٤١]
		قِيلَ	الاشمام"[٤٢]
		قُولَ	الحذف [ـِ]
باع	بُيِعَ	بِيعَ	[+ ن] [- ق]
		بيع	الاشمام
		بُوعَ	الحذف [ـِ]

يقول ابن يعيش: "وجملة الأمر أن الفعل، إذا بني لما لم يسم فاعله، فلا يخلو من أن يكون ماضيا أو مضارعا، فإن كان ماضيا، ضم أوله، وكسر ما قبل آخره ثلاثيا كان أو

---

[٤١] ن = النقل. ق = القلب. نقل كسرة الواو في (قُوِل) إلى القاف في (قيل) بعد إسكانها، ثم قلبوا الواو لسكونها وانكسار ما قبلها ياء. فصار اللفظ "قِيلَ".

[٤٢] « إشمام القاف شيئا من الضمة، حرصا لبيان الأصل.»= هذه العبارة لابن يعيش، أنظر *شرح المفصل*.

زائدا عليه [...] وإن كان مضارعا، ضم أوله، وفتح ما قبل آخره، نحو "يضرب زيد". هذا إذا كان **الفعل صحيحا**. وإن كان **معتلا** [...] فله ثلاثة أوجه..."[٤٣].

لننظر، الآن، في باب الاشتغال. يذهب النحاة إلى ضرورة اشتغال الفعل بالفاعل، وإن لم يكن فاعلا في الحقيقة. يقول سيبويه: " الفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنك لم تشغل الفعل بغيره، وفرغته لم كما فعلت ذلك بالفاعل."[٤٤] وعلى هذا يشير السيرافي، في شرح سيبويه: " المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل، ولا تعدى فعله إلى مفعول آخر، يريد: "ضرب زيد" ف "زيد" هو مفعول في الحقيقة، و"ضرب" هو فعل له، وليس يريد أنه على الحقيقة: فعل له أوقعه. وإنما يريد أنه فعل بني له ورفع به، وإن كان قد وصل إليه من غيره، كما يبنى الفعل للفاعل، وربما لم يكن هو الموقع له؛ كقولنا: مات زيد، فزيد لم يفعل موته"[٤٥]. نحو" مات زيد"، ف " زيد" ليس فاعلا في الحقيقة، وإنما شغل به الفعل.

ومن الأسباب التي قدمها النحاة القدامى، ليبرروا قضية حذف الفاعل، أسباب لفظية، وأخرى معنوية، كما في(٢٩)"[٤٦]:

(٢٩) أسباب لفظية:

أ. الخوف على الفاعل لجلالته وسلطانه.

ب. لدناءته أو للجهالة به

ج. القصد إلى الإيجاز في العبارة

د. المحافظة على السجع في الكلام المنثور

هـ. المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم.

وأسباب معنوية:

(٣٠) أ. كون الفاعل معلوما للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره له.

---

[٤٣] لمعرفة هذه الأوجه، نحيلك على *شرح المفصل*. م. ن.، ص.٣٠٧، ٣٠٨.

[٤٤] أنظر *شرح كتاب سيبويه*. م. ن.، ص.٢٦٠.

[٤٥] م. ن.، ص.٢٥٨.

[٤٦] أنظر في ذلك، *وشرح ابن عقيل*. و. *شرح المفصل*. م. ن.، ص.٣٠٦، ٣٠٧،.

ب. كونه مجهولا للمتكلم فهو لا يستطيع تعينه للمخاطب.

ج. رغبة المتكلم في الإبهام على السامع.

د. رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل.

نستنتج، إذن، من خلال كلام النحاة أن الفعل يكون مبنيا للمفعول، فيحذف الفاعل، ويأخذ المفعول مكان الفاعل وحكمه [+ الرفع] لاشتغال الفعل به. إذ لابد، في نظرهم، لشاغل من مشغول، ونمثل لما سبق بالنموذج التالي (٣١):

(٣١)

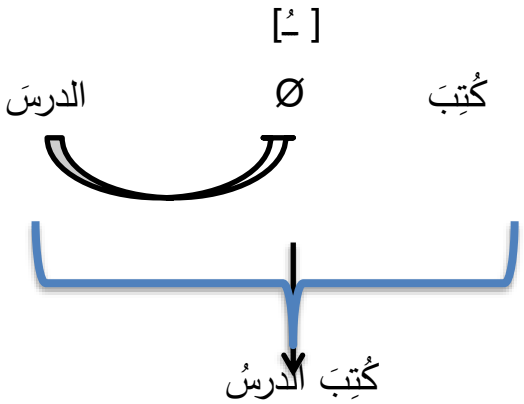

نشير، أيضا، إلى أن النحاة القدماء فرقوا بين نوعين من الأفعال: « فِعْلُ الفاعل، وفِعْلُ المفعول»، كما تبين الأمثلة التالية (٣٢):

(٣٢) أ. ذَهَبَ زيدٌ

ب. ضُرِبَ زيدٌ

ففي (٣٢أ)، تكون كلمة ذهب فعل الفاعل لكلمة زيد، بينما في (٣٢ب) تكون "ضُرِبَ" فعل المفعول، لأنّ زيد مفعول به في الأصل قبل النقل.

نحتفظ، إلى حدود هذه اللحظة، بثلاثة أشياء، ذكرها النحاة القدامى وهي:

(٣٣) أ. حذف الفاعل

ب. إقامة المفعول مقامه

ج. تغير صيغة فَعَلَ إلى فُعِلَ

المعطيات في (٣٣) تطرح بعض الغموض ، فإذا كان "حذف الفاعل" يقتضي تغير صيغة "فَعَل إلى فُعِلَ" وإقامة المفعول مكان الفاعل، فهناك أفعال خارجة عن هذه القاعدة من قبيل [دُهِشَ، شُغِفَ، هُرِعَ/ أُهْرِعَ، عُنِي به...الخ]. علما أنه يمكن القول ب (٣٤):

(٣٤)

أ. دُهِشَ زَيدٌ

ب. شُغِفَ زيدٌ

ج. عُنِي زيد بهذا الأمر

د. هَرَعَ زيدٌ بمجرد سماعه للخبر

هـ. أُهْرِعَ زيدٌ

إنَّ أول ما يصادفنا في (٣٤) أن الفعل مبني للمجهول، لأنه على صيغة [فُعِلَ]، إلا أن الأمر، ليس كذلك، ف"زيد" في (٣٤أ، ب) فاعل في الحقيقة، وليس مفعولا به. وشُغِفَ و دُهِشَ على صيغة"[٤٧] فُعِلَ [ـُ ـِ + ـَ]، ولم يقتضي ذلك حذف الفاعل، كما في (٣٤هـ) و(٣٤و) فهي غير مبنية للمفعول الذي لم يسم فاعله.

ذهب النحاة القدامى إلى أنها أفعال ملازمة للمجهول لفظا لا معنى، وتعرب فاعلا لا نائب فاعل"[٤٨].

ب. المبني للمجهول في النحو التقليدي (Classical):

بمقابل ما ذهب إليه النحاة القدامى. يذهب النحاة المحدثون التقليديون، إلى استعمال مصطلحات أخرى، على عكس ما أسلفناه. فهذا عباس حسن، يستخدم عبارتي: " الفعل المبني للمجهول" و "النائب عن الفاعل". يشير هذا النحوي، في خضم حديثه عن الظاهرة الممثلة في (٢٣ب) و(٢٤ب) أعلاه: قائلا :" يسميه كثير من القدامى : "المفعول الذي لم

---

[٤٧] من التطورات التي عرفها النحو العربي خاصة، ظهور تعريف جديد لمصطلح الصيغة في الأدبيات اللسانية التوليدية. أنظر النهيبي (٢٠١٧). م. ن.، عن نظرية انشطار الفتحة للسغروشني.

[٤٨] أنظر *التطبيق النحوي*. ص١٨٦

يسم فاعله، والأول أحسن؛ لأنه أخصر، ولأن النائب عن الفاعل قد يكون مفعولا به في أصله وغير مفعول به؛ كالمصدر والظرف والجار ومجروره؛ هذا والذي يحتاج لنائب فاعل ويرفعه شيئان، أحدهما : "الفعل المبني للمجهول". وقد يسمى أيضا : "الفعل المبني للمفعول". والتسمية الأول أحسن". والآخر: "اسم المفعول"؛ فلا بد لكل منهما من نائب فاعل"[٤٩] . ويشير، عبده الراجحي في تعريفه لنائب الفاعل، قائلا: " النائب عن الفاعل هو اسم يحل محل الفاعل المحذوف، ويأخذ أحكامه، ويصير عمدة لا يصح الاستغناء عنه، وحكمه الرفع"[٥٠].

ومعنى هذا القول، أن الفعل قُرِأَ و يُقرأُ في (٢٣ب) و(٢٤ب)، حسب عباس حسن، مبنيا لفاعل مجهول. و كلمة زيد نائبا عن الفاعل، الذي حذف.

إنَّ ما أشار إليه النحاة القدامى والمحدثين، في نظرنا، يحتاج إلى تقويم من حيث طريقة معالجة الظاهرة اللغوية المذكورة سلفا في البناء للمجهول.

١. ٤ الإعراب"[٥١]:

يُعرَّف الإعراب، عادة، في كتب النحاة على الشكل التالي في(٣٤):

(٣٤) « هو الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم، لتعاقب العوامل في أولها »[٥٢].

حيث، ذهب بعضهم، أقصد النحاة القدامى، إلى أن الأصل في الأسماء أن تحمل إعرابا، عكس الأفعال"[٥٣]. فيقال هذا فاعل مرفوع، وهذا مفعول منصوب، وهذا اسم مجرور. ولا يقال هذا فعل ماض مرفوع أو منصوب."[٥٤]

---

[٤٩] أنظر *النحو الوافي*، ج٢، ص٩٧.

[٥٠] *التطبيق النحوي*، م. ن.، ص.١٨٣.

[٥١] يختلف مصطلح الإعراب عند النحاة القدامى عن مصطلح الاعراب عند النحاة التوليديين، سنتعرف ذلك في الفقرات الموالية في النحو التوليدي.

[٥٢] *شرح المفصل*، ج.١، م. ن.، ص١٩٦.

[٥٣] ذهب النحاة، إلى أن الأصل في الفعل المضارع أن يحمل إعرابا، لمشابهته للاسم.

[٥٤] لا يدخل في هذا الباب الفعل المضارع.

والاعراب، في نظرهم، يكون بالحركات وهو الأصل، ويكون بالحروف وهو الفرع. فتكون، أحيانا، *الواو* تعادل/ تنوب عن *الضمة*، *والألف* تعادل/تنوب عن *الفتحة*، *والياء* تعادل/ تنوب عن *الكسرة*"[٥٥]. كما هو ممثل في النموذج التالي (٣٥):

(٣٥)

أ. ـَ ← ا

ب. ـُ ← و

ج. ـِ ← ي

تنقسم الحركات، عموما، إلى حركات للإعراب، وأخرى للبناء"[٥٦]، أنظر الجدول في (٣٦):

(٣٦)

حركات الإعراب[٥٧]	حركات البناء
الرفع	الضم
النصب	الفتح
الجر	الكسرة
الجزم	السكون (أو الوقف)

١. ٥ استنتاجات

قدمنا في هذه الفقرة الأولى الكبرى، تصور النحاة القدامى والمحدثين لبعض خصائص الجملة في اللغة العربية، من قبيل الفعل، والفاعل، والمفعول، والنائب عن الفاعل. وقد توصلنا، في الأخير، إلى أن الدراسة لم تكن علمية بقدر ما كانت لغاية تعليمية (تعليم النحو

---

[٥٥] أنظر، مثلا، إعراب الأسماء الستة عند النحاة، ومن بينهم سيبويه. الزمخشري. وكذلك ابن يعيش في *شرح المفصل*. من بين آخرين.

[٥٦] البناء هو لزوم الكلمة لحركة، رغم دخول العوامل عليها. لذلك، نجدهم يذهبون إلى أن الأفعال مبنية ك (الماضي مثلا = فعل ماض مبني، إما على الفتح، أو السكون)، والأسماء معربة ك (الفاعل مرفوع، مثلا). هكذا قال النحاة، أنظر كتاب *شرح ابن عقيل*. من بين آخرين.

[٥٧] يذهب النحاة إلى كون الرفع علامة على الفاعلية، والنصب علامة على المفعولية، والجر علامة على الإضافة.

للأعاجم، ليسلكوا مسلك العرب في قواعدهم، أنظر مصطلح النحو عند ابن جني في الفقرة السابقة(١.١)).

٢ . في النحو التوليدي (Generative)

٢. ١ إشكالية تعريف الكلمة

اهتم النحو التوليدي بالكلمة والجملة؛ (أي من بناء الكلمة إلى بناء الجملة)."[٥٨] إلا أن الأمر يزيد تعقيدا عندما نبحث عن ماهية الكلمة (word) والجملة(sentence) إلى ما هو أكبر من ذلك"،[٥٩]فمن أهم المشاكل المطروحة في البحث اللغوي؛ هو عدم تحقق كفاية التمييز بين ما يطلق عليه كلمة، وما ليس كذلك، وبين الجملة وغير الجملة.

يقول التورابي (٢٠١٥) : "ورغم تقدم البحث اللساني، فإن تعريف الكلمة ما زال يطرح مشكلا مستمرا وذلك راجع لتعدد تمظهراتها، من جهة، واختلاف المستويات التي تتجاذبها"[٦٠].

فقد تُعرّف الكلمة، من الناحية الخطية، باعتبارها سلسلة من الصوتيات الموجودة بين فراغ. ومنهم من اعتبرها، من الناحية التركيبية، وحدة صغرى في التركيب والتي يمكن أن ترد مستقلة. أما من الناحية الصرفية، « أصغر وحدة دالة في نحو *"أحمر"*، *"مفيد"*». ومن الجانب الصواتي، « الكلمة هي مجال إسناد النبر، أي تتصرف كوحدة إزاء سيرورات صواتية مثل النبر."[٦١]

٢ . ٢ المقولات المعجمية (lexical)

---

[٥٨] لا نود في هذه الفقرة تقديم تاريخ عن النحو التوليدي، وإنما سنكتفي باستثمار نتائجه في دراسة مكونات الجملة في اللغة العربية.

[٥٩] النص والخطاب. متواليات أكبر من الكلمة والجملة.

[٦٠] أنظر تورابي (٢٠١٥ : ٣٩) وما بعدها.

[٦١] هذه التعاريف، تطرح عدة مشاكل لكونها لا تفرق بين هيئة الكلمة ودلالتها. وللمزيد في عرض المشاكل التي تطرح في تعريف الكلمة، أنظر تورابي م. ن.ص٤٠ .

تنقسم المقولات المعجمية (lexical) في بدايات النحو التوليدي، إلى أربع مقولات: الاسم (س) (noun)، والفعل (ف)(verb)، والصفة (ص)(adjective)، ثم الحرف (ح) (preposition)"[٦٢]. وقد ميز تشومسكي (chomsky)، في مقاربة المبادئ والوسائط١٩٨١ بين هذه المقولات، معتمدا على السمات المقولية (التركيبية).

ومعلوم، أن هذه المقاربة، أقصد المبادئ والوسائط، تتضمن مجموعة من النظريات في إطار ما يسمى ب "نظرية العاملية والربط (Government and Binding). ففي نظرية س ـ خط، تباعا لأفراح (٢٠٠٩)، افترض أن المقولات المعجمية، تملك رأسا(head) ، ومخصصا(specifier)، وفضلة (complement)، وافترض في المقابل أن ما يميز المقولات المعجمية هو السمات التركيبية: [+/ـ س، +/ـ ف]. وينتج عن اختيار القيم المختلفة لهذه السمات الأنماط المقولية التالية"[٦٣]:

(٣٧) *المقولات المعجمية في نظرية س ـ خط*

المقولة	س	ف
الاسم	+	-
الفعل	-	+
الصفة	+	+
الحروف (قبلية أو بعدية)	-	-

٢. ٣ بنية الجملة العربية:

نقدم في هذه الفقرة، تصور النحو التوليدي لبنية الجملة:

---

[٦٢] في إطار البرنامج الأدنوي، تم إقصاء الحروف لأنها طبقة مغلقة تشبه المقولات الوظيفية. أنظر أفراح (٢٠٠٩).

[٦٣] أشارت أفراح(٢٠٠٩) (٢٠١٥) إلى أن تشومسكي(١٩٧٠) لم يدرج، في الواقع، الحروف في نسق المقولات الجوهرية المشتقة من السمات المفترضة، وإنما أضافها جاكندوف (١٩٧٧) الذي اعتبرها طبقة رابعة من المقولات المعجمية، وتبناها شومسكي فيما بعد.

تتفق، تباعا للرحالي(٢٠٠٣)، الأعمال التوليدية، التي اهتمت ببنية الجملة وبالاسقاطات الوظيفية (functional projections) داخلها، على أن بنية الجملة تنقسم إلى قسمين: قسم تسقط فيه المقولات الجوهرية التي يصطلح عليها كذلك بالمقولات المعجمية ويمثله (٣٨أ) وقسم تسقط فيه المقولات الوظيفية ويمثله (٣٨ب):

٣٨) أ. إسقاط معجمي

ت. إسقاط وظيفي

ويمكن التمثيل للإسقاطيين كالآتي"[٦٤]:

٣٩)

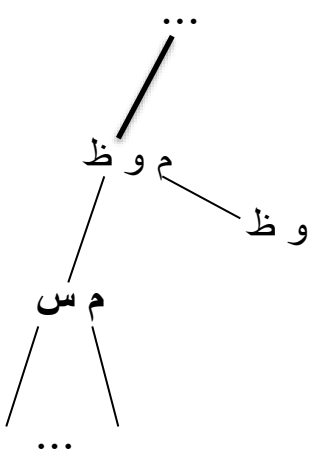

الاسقاط الأول (أو الأسفل) مجال للوسم المحوري، والاسقاط الثاني (أو الأعلى) مجال للصرف والتوسيط.»[٦٥]

٢. ٣. ١ من بعض سمات الفعل: « الزمن، الجهة، الوجه، الموجه».

نبحث في هذه الفقرة عن بعض السمات الفعلية، في إطار النحو التوليدي"[٦٦].

---

[٦٤] **وظ** = مقولة وظيفية، و **س**= مقولة معجمية

[٦٥] أنظر الرحالي (٢٠٠٣: ٥٠).

[٦٦] للمزيد من الأبحاث اللسانية العربية التوليدية، أنظر، على سبيل المثال: الفاسي الفهري (١٩٨٦) و(١٩٩٠) (٢٠١٨)، والسغروشني(١٩٨٧)، وغاليم(١٩٨٧)، والرحالي(٢٠٠٣)، العمري(٢٠٠٨)، والتورابي(٢٠١٥)، والنهيبي(٢٠١٧) من بين أخرين.

يذهب الفاسي الفهري(١٩٩٠) (٢٠١٨) إلى أن من سمات الفعل في اللغة العربية، الزمن(Tense)، والجهة(Aspect)، والوجه(Mood)، والموجهات(Modality). فالجهة، كما عرفها، هي أساسا مجموعة سمات الحدث التي تمكن من قياسه ووصفه زمنيا. فالحدث إما ممتد (durative) أو غير ممتد أو لحظي، وهو محدود (bounded) وغير محدود، وهو تام (perfective) وغير تام، الخ.

وفي الأدبيات اللسانية، يفرق بين نوعين من الجهات، الجهة المعجمية(جهة الوضع (aktionsart)، والجهة النحوية(جهة البناء aspect)."[٦٧]بينما الزمن، فإنه يختلف عن الجهة، من عدة وجوه، من ضمنها، أن الزمن لا يمكن أن يكون ممعجما، وهو إشاري (deictic)، بخلاف الجهة.

ويضيف، الفاسي: أن الزمن النحوي في العربية على نوعين: إما [+ ماض] أو [– ماض]. ف [+ ماض] تدل عليه صيغة الفعل الماضي، و[– ماض] تدل عليه صيغة الفعل المضارع، إذ يفيد الحال أو الاستقبال"[٦٨].

أما **الوجه** وإن كان التفريق بينه وبين الموجه من المستوى الدلالي أو التصوري صعب، فإنه من المستوى النحوي، نجد الفرق واضح، تباعا للفاسي. "فالوجه عنصر من العناصر الصُّرفية التي تلتصق بالفعل، وتغير صورته، في حين أن **الموجهات** مثل "قد" و "سوف" لا تلتصق بالفعل.

نمثل لما سبق، بالمثال التالي (٤٠):

(٤٠) قد كتبَ زيدٌ الدرسَ

---

[٦٧] المقصود بالجهة المعجمية (aktionsart)هي الخصائص الداخلية للأوضاع التي تصنف بحسبها الأفعال إلى ساكنة أو حركية، لحظية أو امتدادية، محدودة أو غير محدودة، استمرارية أو تكرارية. بينما الجهة النحوية، وهي بمثابة شكل جهي يرسم الطرق المختلفة التي تنظر بها إلى الوضع، لكونها تتعلق بوجهة نظر المتكلم. للمزيد أنظر الفاسي (١٩٩٠) (٢٠١٨) و أنظر كذلك، (محاضرات الصغير، سعاد، عن الجهة).

[٦٨] بالنسبة لصيغة الماضي، فهي توظف لوجه واحد هو الوجه "البياني" أو "التعييني (indicative). أما صيغة المضارع، فتكون طلبية (jussive)، كما في قولك "لِيَخْرُجْ"، وافتراضية (subjunctive)، كما في قولك، "أُريدُ أنْ يأتيَ"، وشرطية (conditional) في "إنْ تدخل القاعة تجد ما لا يرضيك"، وتوكيدية (energetic) في تدخُلُنَّ". وهذه الوجوه تترجمها صرفة في آخر الفعل المضارع هي بمثابة الإعراب بالنسبة للاسم. هذه الأفكار مأخوذة من الفاسي الفهري (١٩٩٠) (٢٠١٨).

ففي (٤٠) تعتبر كلمة قد موجها، والفعل كتب على صيغة الماضي، أي الزمن [+ماض]، والوجه ههنا، وجه بياني أو تعييني.

إضافة إلى ذلك، فإن صرفة الفعل، يتضمن إلى جانب الصرفات السابقة، التطابق، الذي يعتبر من اللواحق (Suffixes) فالفعل "كتبَ"[٦٩] في (٤٠) يتضمن صرفة التطابق والمتمثلة في الجنس[+مذكر] والعدد [+مفرد] والشخص [+ش٣].

لنعد، الآن، إلى الجهة، فقد ميزت الأعمال التوليدية، من حيث الجهة المعجمية، بين أربع طبقات من الأفعال، كما هو ممثل في الجدول (٤١)[٧٠]:

(٤١)

طبقات الأفعال (جهة الوضع)	أمثلة
▪ الأنشطة (activity)	[غنى، جرى، سبح، لعب،...]
▪ الإنجازات (accomplishment)	[بنى، رسم، أكل، خاط...]
▪ الإتمامات (achievement)	[وجد، عثر، صفع، قفز، نال، وصل، بلغ، دخل، ذهب، سقط...]
▪ الحالات (states)	[حزن، عرف، مرض، أحب...]

إن الفرق بين هذه الأفعال الجهية، يظهر من خلال السمات التالية (٤٢):

(٤٢) خصائص الأنماط الجهية"[٧١]

الأنماط الجهية	[+ تغيير] –	[+/– إمتداد زمني]	[+/– محدودية]
الحالات	–	+	–

[٦٩] نحيل، تباعا للفاسي، على أن الفعل يتضمن، أيضا، إلى جانب صرفة الزمن، صرفة البناء (البناء للفاعل أو لغير الفاعل) التي تعبر عنه الحركات الداخلية للفعل. أنظر الفاسي (١٩٩٠) (٢٠١٨). م. ن.،

[٧٠] أنظر فندلر (١٩٦٧). و جحفة (٢٠٠٧) و القباب (٢٠٠٠)، والصغير (٢٠٠٠).

[٧١] أنظر الصغير (٢٠٠٠) بتصرف.

السيرورات	+	+	–
الاتمامات	+	–	+
الانجازات	+	+	+

٢. ٣. ٢ من قضايا الرتبة في العربية"[٧٢]:

دعنا، ننظر في الرتبتين معا، في (٤٣،أ،ب) الموالية:

(٤٣) (أ) ف فا مف = VSO

(ب) فا ف مف = SVO

يذهب بعض اللغويين العرب، إلى أن الرتبة العميقة في العربية، هي من قبيل (٤٣أ)"[٧٣]. ويذهب أخرون إلى أنها من قبيل (٤٣ب)"[٧٤]. وفي حقيقة الأمر، فإن العربية تقبل الرتبتين معا (أ) و(ب)."[٧٥]

فالفاسي (١٩٩٠) (٢٠١٨)، يعتبر أن الرتبة الأصلية في **الجملة العربية** هي من نمط ف فا (مف١، مف٢)"[٧٦]. يقول : "معلوم أن البنية الأصلية في الجملة العربية هي ف، فا، (مف) (س)، حيث س رمز متغير، قد يكون مركبا حرفيا، أو ظرفيا، أو أحد الملحقات (كالحال مثلا). وهذه الرتبة تظهر مع الأفعال المتعدية واللازمة، وفي الجمل الدامجة

---

[٧٢] حتى النحاة القدامى تحدثوا عن إشكالية الرتبة في العربية. خصوصا في باب التقديم والتأخير. وبالضبط عند تأويل محل الاسم المتقدم في الرتبة (فا ف مف) هل هو فاعل أم مبتدأ: (أ) ضرب زيد عمرا (ب) زيد ضرب عمرا.

[٧٣] من هؤلاء الذين ذهبوا إلى أن العربية من نمط ف فا مف، نجد على سبيل المثال الفاسي (١٩٩٠)، وميشال زكرياء(١٩٨٣: ٢٧، ٢٨). من بين أخرين.

[٧٤] من هؤلاء الذين ذهبوا إلى أن العربية من نمط فا ف مف، نجد داود عبده (١٩٨٣)، وقد تبنى افتراض تشومسكي القاضي بأن اللغات، ومنها الانجليزية من نمط فا ف.

[٧٥] لن ندخل في هذا النقاش، عن قضية الرتبة في العربية، وإنما سنكتفي، فيما سيأتي، بالتمثيل للجملة، في إطار مقاربة المبادئ والوسائط.

[٧٦] من المؤشرات التي قدمها الفاسي على أن العربية من نمط ف فا م ف، هي: بعض قيود على الإضمار + نظرية التطابق + مؤشر الاعراب...الخ. للاطلاع على التفاصيل أنظر الفاسي (١٩٨٢ : ١٠٥ ـ ١٠٧).

والمدمجة."[٧٧]. ويشير، في موضع آخر إلى أن الرتبة الأصلية في **المركبات الضميرية** هي فا ـ مف"[٧٨]

لنأخذ على سبيل المثال، الجملة الفعلية التالية في (٤٤):

(٤٤) ضربَ زيدٌ خالداً

تتضمن الجملة(٤٤)، مقولة فعلية وهي كلمة *ضرب*= [+ف ـ س]. ومقولتان إسميتان *زيد*، *خالد* = [ـ ف + س]. فالفعل يحتل موقع الصدارة، ويتنقي موضوعاته، الموضوع الأول [فا] (بموجب مبدأ الاسقاط الموسع)"[٧٩] ثم الموضوع الثاني [مف].

٢. ٣. ٣ نظرية س ـ خط x-bar theory

تقوم هذه النظرية، أساسا على أن جل المركبات لها بنى داخلية متشابهة مكونة من رأس (head)، وفضلة (complement) ومخصص (specific) طبقا للشكل التالي(٥٠)"[٨٠]:

(٤٥)

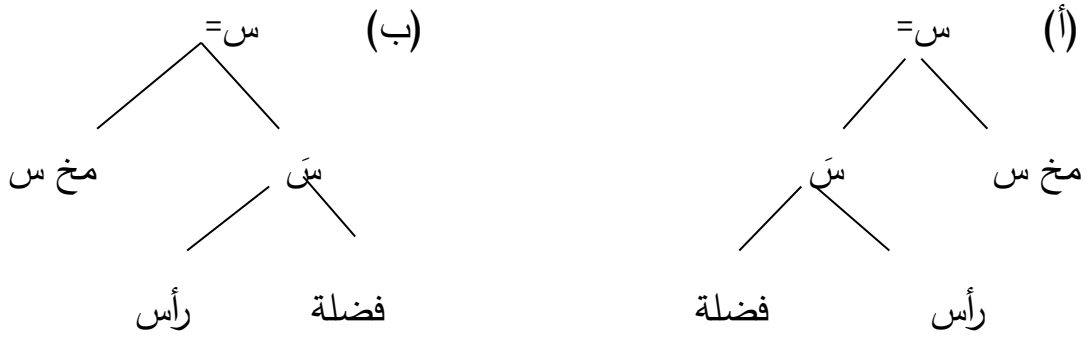

فجملة *[ضرب زيد خالدا]*، يمكننا أن نمثل لها، في إطار نظرية س ـ خط، بشكل بسيط، كما هو الحال في التشجير(٤٦)"[٨١]:

---

[٧٧] أنظر الفاسي (٢٠١٨ : ٦٤). عن البنى ف ـ فا ـ مف

[٧٨] الفاسي، م. ن.، ص. ٦٥.

[٧٩] يشير، هذا المبدأ إلى أنه « لا بد لكل جملة من فاعل»

[٨٠] بالنسبة ل (أ) يمثل اللغات (التي تبدأ من اليمين إلى اليسار) كالعربية. بينما (ب) يمثل اللغات (من اليسار إلى اليمين) كالفرنسية والانجليزية.

(٤٦)

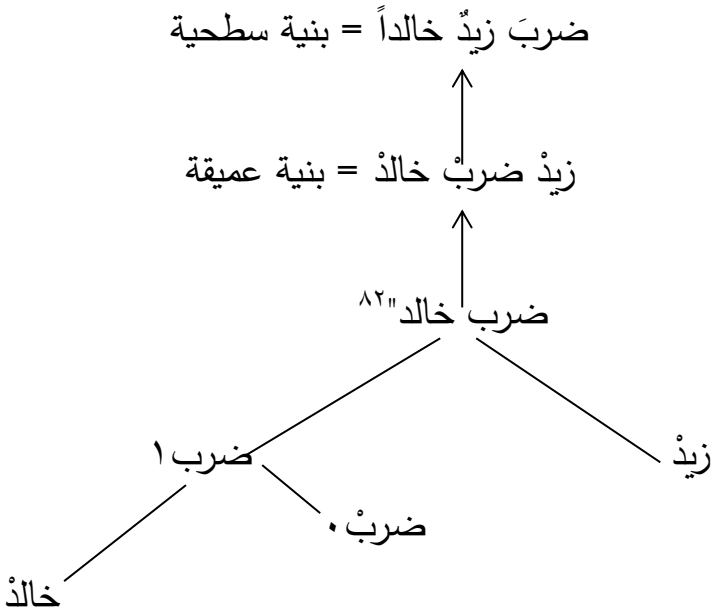

بمعنى آخر، أن التشجير في(٤٦) يعادل الصيغة الرمزية التالية، في (٤٧)"[٨٣]:

(٤٧)

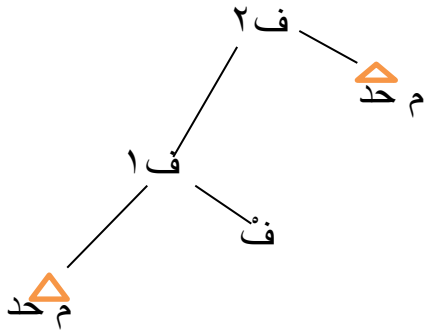

٢. ٣. ٤ **نظرية الاعواب** في مقاربة المبادئ والوسائط:

تحتل نظرية الاعراب(Case theory) مكانا هاما في مقاربة المبادئ والوسائط ١٩٨١، وتقوم هذه النظرية، تباعا للتشومسكي، وكما هي موجودة في الفاسي (١٩٩٠) (٢٠١٨)

---

[٨١] ضرب = رأس.، *زيد* = مخصص.، *خالد* = فضلة.

[٨٢] يذهب البعض من التوليديين إلى أن العربية ليس فيها م ف، ويذهب البعض الأخر إلى وجود م ف في العربية. فالفاسي الفهري، ينفي وجود المركب الفعلي في العربية. أنظر(١٩٩٠) (٢٠١٨ :٦٧). وبمقابل ذلك، ذهب ميشال زكرياء (١٩٨٦) إلى أن العربية يوجد فيها م ف.

[٨٣] م ف = مركب فعلي (فعل + مفعول)، ف = فعل، م حد = مركب حدي.

والرحالي (٢٠٠٣). يقول الرحالي: « على مفهوم إسناد الإعراب (case assignment) ويعني هذا المفهوم أن المواقع التركيبية هي التي تحدد السمات الإعرابية، وبموجب حول الأسماء في هذه المواقع يسند إليها الإعراب"[٨٤]. وبناء على هذا، تميز نظرية الإعراب بين نوعين من الإعراب: إعراب بنيوي (Structural Case) وإعراب ملازم(Inherent) أو دلالي"[٨٥] [...] ويحدد تشومسكي أنواع الاعراب البنيوي وعواملها كالآتي:

(٤٨)

أ. الرفع، وعامله التطابق"[٨٦]

ب. النصب، وعامله الفعل

ج . المائل (oblique)، وعامله الحرف

د. الجر (genitive)، ويسند في السياق البنيوي التالي:

[م س ...[س' ...]]

وتتميز العوامل المسندة للاعراب في (٥٣أ،ج) بأنها تشترك في السمة المعجمية [ـ س]، التي تعد سمة فعلية. فالحرف يملك السمتين [ـ ف، ـ س]، والفعل يملك السمتين [+ف، ـ س]."[٨٧]

---

[٨٤] أنظر على سبيل المثال فقرة المبني لغير الفاعل. ضمن هذا البحث.

[٨٥] الفرق بين الاعراب البنيوي، والإعراب الدلالي أو الملازم، هو أن **الأول** يسند داخل علاقة شجرية يحددها مفهوم العمل الذي ينبني على مفهوم التحكم المكوني". ويميز داخل هذا الإعراب (الاعراب البنيوي) بين نوعين: إعراب بنيوي يسند بموجب العلاقة الشجرية تطابق مخصص _ رأس، وإعراب يسند بواسطة عمل الرأس في فضلة. الاعراب الأول هو إعراب الرفع الذي يسند إلى الفاعل البنيوي، والثاني إعراب النصب الذي يسند إلى المفعول.

أما **الثاني**، نقصد الاعراب الدلالي (الملازم)، فيسند إلى المركب الاسمي بناء على العلاقة الدلالية التي تربط هذا المركب بالعامل الذي يعمل فيه." والافتراض أن الأول يسند في البنية السطحية، بينما الثاني فيسند في البنية العميقة. للمزيد من التفاصيل عن نظرية الإعراب عند تشومسكي ١٩٨١، أنظر الفاسي (١٩٩٠) (٢٠١٨) والرحالي (٢٠٠٣) من بين آخرين. ونحيل، أيضا إلى أن هذه المعطيات المقدمة للتفريق بين الإعرابين مأخوذة من الرحالي. م. ن.، ص: ٢٨،٢٩.(بتصرف).

[٨٦] يشكك الفاسي الفهري (١٩٩٠) (٢٠١٨ :٨٣) في إفتراض أن إعراب الرفع يسنده التطابق في جميع اللغات. بل، يقترح، أن الرفع يسنده الزمن (ز) في كل اللغات. خلافا، لتشومسكي (١٩٨١).

يشير، الفاسي، إلى أن العلامات الإعرابية في العربية على ثلاثة أضرب: إما للتجرد (default case) أو للاعراب البنيوي، أو للاعراب المحوري. "فإعراب المبتدأ كما في (٤٩) أسفله إعراب تجرد، رغم أن الجملة الاسمية تملك بنية وظيفية تتضمن إسقاطا للزمن"[٨٨].

(٤٩) الرجلُ مريضٌ

يتميز هذا الإعراب (إعراب الرفع في المبتدأ) بكونه، يزول بدخول بعض العوامل البنيوية ك (إنَّ، وظن)، وكما يتضح في (٥٠):

(٥٠) إنَّ الرجلَ مريضٌ

فكلمة *الرجل* في (٤٩) تملك العلامة العربية [+ رفع]، لكن بدخول العامل البنيوي (إنَّ) في (٥٠) تغيرت علامته الإعرابية إلى [+نصب].

٤.٢ البناء لغير الفاعل Passive

في **الأعمال التوليدية العربية**، ينتقد الفاسي الفهري (١٩٩٠) التسمية التي أطلقها القدامى والمحدثون للظاهرة اللغوية، والتي أوردناها في (٢٣ب) و(٢٤ب) أعلاه. يقول الفاسي : « لنلاحظ أولا أن التسمية غير موفقة إذ المقصود بالمجهول هنا الفاعل الأصلي للفعل، وهو الذي يكون أو يصير مجهولا في هذا البناء، وليس الفعل مبنيا لمجهول، وإنما هو مبني لمفعول معلوم»[٨٩].

إضافة إلى ذلك؛ يعلن الفاسي تسمية جديدة قائلا: « **وقد اخترنا عبارة فنية أخرى غير العبارات التي أوردها النحاة، وهي عبارة البناء لغير الفاعل، لاعتقادنا أن ما يميز هذه التراكيب هو أن المحمول فيها سواء كان فعلا أو مصدرا أو اسم فاعل أو اسم مفعول (أو غير ذلك) يبنى على مكون غير المكون الذي يحتل دور الفاعل "المنطقي" بل إن الفاعل**

---

[٨٧] أنظر الرحالي. م. ن.، ٢٩.

[٨٨] للمزيد من التفاصيل، أنظر الفاسي (٢٠١٨). م. ن.، ص ٨٣. والرحالي. م. ن.، ص:٤٢. بتصرف

[٨٩] أنظر الفاسي (١٩٨٦: ٦١).

الأصلي منزوع أو مزال.»[٩٠] وقد قدم، عدة ملاحظات، بالنسبة للأطاريح التقليدية، نذكر من بين هذه الملاحظات، ما يلي"[٩١]:

- *الملاحظة الأولى*: أن الفاعل لا يحذف بالضرورة في البناء لغير الفاعل."[٩٢]
- *الملاحظة الثانية:* ليس من الضروري إقامة مفعول مقام الفاعل.
- *الملاحظة الثالثة:* ليس للعربية صيغة خاصة بالفعل المبني لغير الفاعل. فصيغة "فُعِلَ" تستعمل في تراكيب غير التراكيب المبنية لغير الفاعل، كالتراكيب المبنية للمبهم (impersonal) والتراكيب السطحية بين البناء للمجهول(passive) والبناء للمعلوم (middles)
- *الملاحظة الرابعة:* وجود تراكيب تأتي منها "فُعِلَ" دون "فَعَلَ" مثل: [كُبِدَ، قُلِبَ، جُنِبَ...].
- *الملاحظة الخامسة:* أن صيغة "فُعِلَ" ليست أحادية الدلالة ولا أحادية التركيب."[٩٣]
- *الملاحظة السادسة:* ليس كل فعل مبني لغير الفاعل يصير مبنيا للمفعول. وليس كل مركب من بين المفاعيل الأربعة التالية (المصدر، ظرف المكان، وظرف الزمان، والجار والمجرور) التي افترضها النحاة يمكن أن تصير نائبا عن الفاعل.
- *الملاحظة السابعة:* الفاعل في المعنى يمكن ذكره، كما يمكن تجاهله، وليس شرطا في هذا البناء (البناء لغير الفاعل) أن لا يذكر الفاعل، فقد ينزع الفاعل الأصلي، ويبقى مع ذلك حاضرا في التراكيب بواسطة الحرف. نقدم المعطى، تباعا للفاسي في(٥١)"[٩٤]:

(٥١) أ. أَعْجَبَنِي مَوقِفك

ب. أُعْجِبتُ بموقفك

---

[٩٠] الفاسي. م. ن.، ص: ٦٢.

[٩١] للمزيد عن التحليل المعجمي لظاهرة البناء لغير الفاعل أنظر الفاسي. م. ن.، ص: ٦١،وما بعدها.

[٩٢] قد يرد الفاعل، أحيانا مبهما، أي ضمير فارغ PRO، مثل: سُيِرَ بزيد. فالفعل (سير) بني للضمير المبهم، وليس "بزيد". المعطى مأخوذ من الفاسي م. ن.، ص:٦٨.

[٩٣] هناك الكثير من الحجج التجريبية التي وضعها الفاسي لدحض تحاليل النحاة. أنظر م. ن.

[٩٤] الأمثلة مأخوذ من الفاسي. م. ن.، ص ٧٢.

ففي الجملة (٥١أ) رغم نزع الفاعل الأصلي، فإنه حاضر في التركيب (٥١ب) بواسطة الحرف *الباء*.

٢. ٥ البناء لغير الفاعل في مقاربة المبادئ والوسائط:

يُعتبر "البناء لغير الفاعل"، تباعا لإسماعيلي، علوي(٢٠١٠). « من الظواهر الأكثر اطرادا في اللغات الطبيعية. ولذلك كان من الطبيعي أن يستأثر باهتمام الدرس التوليدي. لقد اهتم تشومسكي بالقوانين الضابطة له وطرق التحليل المتصلة به. وحذا حذوه مجموعة من اللسانيين التوليدين. حتى غدا تاريخ التركيب موسوما في جوهره بالعلاقة بين البناء للفاعل والبناء لغير الفاعل."[٩٥]

نحاول في *هذه الفقرة*، تطبيق بعض نتائج مقاربة المبادئ والوسائط على ظاهرة الفعل المبني لغير الفاعل.

نتبنى، إذن، في هذا التحليل، إفتراض الفاسي الفهري (١٩٩٠) و(٢٠١٨)، وندافع عنه. ومفاد هذا الافتراض: « أن العلامة الصرفية في البناء لغير الفاعل محمول جهي. حيث يذهب الفاسي، إلى كون موقع الفاعل في البناء لغير الفاعل موقعا غير محوري، وأن إعراب النصب البنيوي غير موجود بالنسبة للمفعول»[٩٦].

يُعَرِّفُ الفاسي (٢٠١٨) الفعل (المحمول) المبني لغير الفاعل، قائلا: "المحمول المبني لغير الفاعل هو محمول ليس له موقع فاعل محوري اعتيادي، وإن كان دور الفاعل قد يسند إلى عنصر ملحق، أي إلى موقع غير عاد بالنسبة للفاعل"[٩٧].

وللوصول إلى الهدف المنشود، دعنا ننطلق، إذن، من تحليل بعض الأمثلة، من قبيل، الجمل التالية في(٥٢):

(٥٢) أ. قَرَأَ زَيدٌ الكتابَ

ب. قُرِأ الكتابُ

---

[٩٥] أنظر اسماعيلي علوي (٢٠١٣: ٣١٨). عن كالميش (١٩٩١).

[٩٦] أنظر الفاسي (٢٠١٨: ١٩٥).

[٩٧] أنظر م. ن. ص. ن.

الفاعل في (٥٢أ)، فاعل أصلي *[زيد]*. بينما في (٥٢ب)، فاعل سطحي *[الكتاب]*"[٩٨]. ويمكننا القول، أيضا، أن الفاعل المنطقي في (٥٧ب) ليس مجهولاً(عكس الطروحات التقليدية)، والذي يثبت، ما ذهبنا إليه، وجود سمات تطابقية ـ دلالية تحيل عليه: **[فا: [+ حي] [+ إنسان] [+ مذكر] [+ مفرد] [+ش٣]]]]]]**

تمثل، إذن، البنية (٥٢أ) الفعل المبني للفاعل، فهي تتضمن، من الناحية التقليدية، فعلا وفاعلا، ومفعولا، فالصرفة [ـَ] الملتصقة ب الفعل *قرأ* تمثل علامة للزمن الماضي؛ أضف، إلى ذلك أن الحمل" قرأ" يسند إعرابا إلى المفعول. بينما البنية (٥٢ب)، فتمثل للمبني لغير الفاعل، فالفعل قُرِأ فعل متصرف، والصرفة [ـُ] تحيل على جهة التمام والزمن الماضي"[٩٩]. و (٥٢ب)، كذلك لا تتضمن فاعلا. وإذا كان هذا الافتراض صحيح أن الجملة (٥٢ب) لا تحوي فاعلا، فهذا يخرق مبدأ الاسقاط الموسع (Extended Projection Principle):

(٥٣) مبدأ الاسقاط الموسع: « لا بد في كل جملة من فاعل».

وإذا كانت، كذلك، الجملة (٥٢ب) مشتقة من الجملة (٥٢أ). ففي إطار النظرية المحورية، يأخذ م س (زيد) دور المنفذ(Agent)، و م س (*الكتاب*) دور المتقبل، وبعد نقل المفعول (Object–Shift) *الكتاب* إلى موقع الفاعل الأصلي، لا يتغير دوره الدلالي، بموجب المبدأ (٥٣):

(٥٣) **المقياس المحوري** (theta–marking):

أ. كل دور دلالي ينبغي أن يسند إلى موضوع واحد.
ب. وكل موضوع واحد ينبغي أن يأخذ دورا دلاليا واحدا.

---

[٩٨] يأخذ الفاعل في(٥٧أ) دور المنفذ، والمفعول دور المتقبل. ويحتفظ هذا الأخير بنفس الدور في البنية(٥٧ب) بعد النقل إلى مكان الفاعل الأصلي.

[٩٩] يذهب الفاسي، أيضا، إلى كون علامة البناء لغير الفاعل، لها وضع ازدواجي، لكونها لاصقة محورية وصرفية في الوقت نفسه. للمزيد أنظر الفاسي (٢٠١٨: ٢١٠).

نفهم من هذا المبدأ، أن المفعول *الكتاب* بعد النقل، يحتفظ بدوره الدلالي الذي هو المتقبل"[١٠٠].

إن هذا الطرح، الذي يعود إلى النظرية المحورية، يحل مجموعة من المشاكل لدى المتعلم، إذ سيمكنه ذلك على التفريق بين نوعين من الفواعل: الفاعل الأصلي(وهو منزوع في بنية المبني لغير الفاعل) والفاعل السطحي (وهو المفعول الذي يأخذ مكان الفاعل بعد النقل).

فالجملة الممثلة في(٥٢أ) أعلاه، يمكن إعادة صياغتها في (٥٤):

(٥٤)

قرأ زيد الكتاب

يمكن تأويلها

[قرأ س ص]

أما بالنسبة للجملة (٥٢ب)، يمكن، تباعا للفاسي، من تحقيق الموضوع الضمني في البناء لغير الفاعل باستعمال بعض المركبات الحرفية، إلا أن العربية"[١٠١] لها فقط حروف تسند دورا معينا (مثل "المصدر" بالنسبة ل "من"، أو الآلة بالنسبة ل "ب"، الخ). وعلاوة على هذه الحروف، تستعمل عبارات مثل "من لدن" و "من قبل" و"على يد"، و"بواسطة"، الخ."[١٠٢] على النحو التالي(٥٥):

(٥٥) أ. قُرِأَ الكتابُ من قبل زيد

ب. قُرِأ الكتابُ على يد زيد

إن الجمل في (٥٥) تؤول على الشكل التالي:

---

[١٠٠] في هذا الاطار، نقدم، تبعا للفاسي (١٩٨٦أ) سلمية لربط الأدوار:

أ) منفذ (علة) > مصدر >هدف > مستفيد، معان > أداة > محور > مكان > حدث.

[١٠١] بمقابل اللغة العربية، تحتوي اللغة الانجليزية على حرف by، واللغة الفرنسية على par . هذه المعطيات مأخوذة من الفاسي(١٩٩٠) (٢٠١٨). بتصرف.

[١٠٢] أنظر الفاسي (٢٠١٨ : ٢٠١)

[قرأ ص من قبل س]

ولتوضيح المعطيات السابقة، نقدم البنية الشجرية، على الشكل التالي"[١٠٣]:

(٥٦)

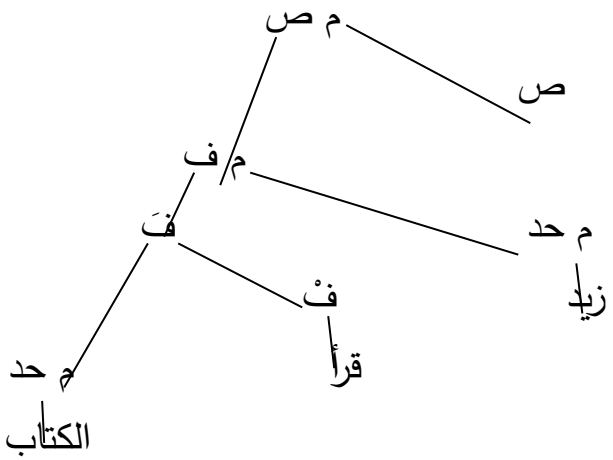

تمثل الشجرة (٥٦) البنية العميقة، للجملة (٥٢أ)، ف *"قرأ"* يعتبر [ر]، و"زيد" [مخص] ل "م ف"، و كلمة *الكتاب* فضلة "م ف".، وللحصول على البنية السطحية، يصعد *قرأ* إلى رأس تط مفع(Head-to-head)، ثم يُنقل م حد (الكتاب) إلى م تط مفع لأخذ سمة [+ نصب] بموجب المصفاة الاعرابية (Case Filter) ، التي صاغها تشومسكي، على النحو التالي (٥٧):

(٥٧) **المصفاة الاعرابية:**« *م. س.، إذا كان م.س. له محتوى صوتي وليس له إعراب».

ثم، يصعد رأس مركب تطابق المفعول إلى رأس ز لأخذ سمة صرفية [+ماض]، والنقل Moveهنا يكون بالتسلسل. ويصعد مخصص م ف إلى مخصص م ز، والنقل مبرر لأخذ سمة (feature) إعرابية [+الرفع]. وينقل رأس ز إلى رأس تط فا، نظرا لتطابق مخصص رأسSpecifier -head .

[١٠٣] يعتبر *الكتاب* في هذه الجملة موضوعا داخليا ل م ف. بينما زيد موضوع خارجي[+منفذ].

لننظر، الآن، في الجملة (٥٢ب)، فبنيتها الشجرية (التركيبية)، ودون الدخول في التفاصيل، تكون على الشكل التالي"[١٠٤]:

(٥٨)

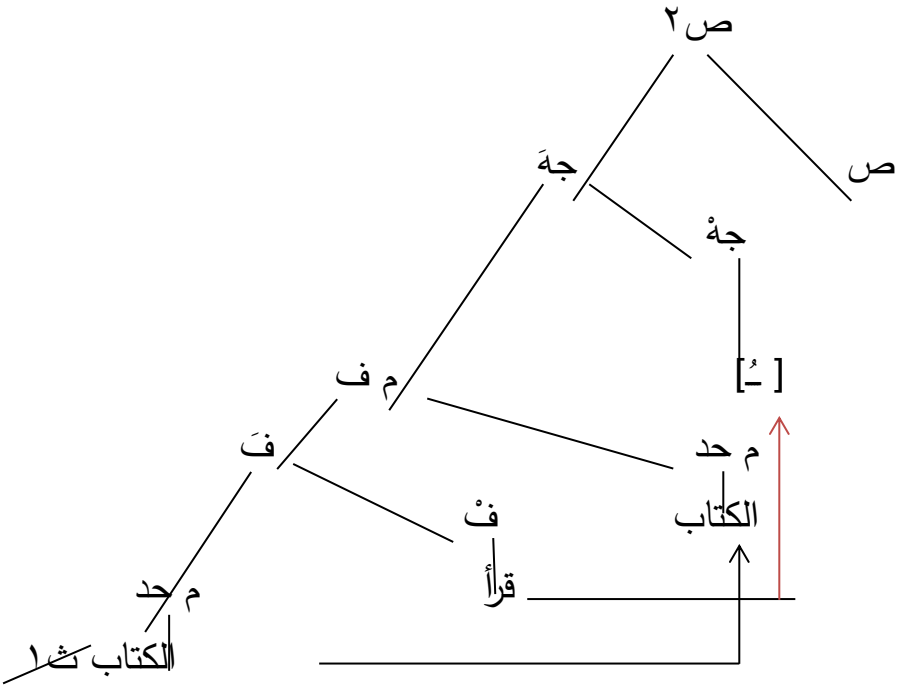

وللحصول على البنية السطحية، ينتقل العنصر *الكتاب* إلى مخصص م ف، ليعوض الفاعل، وبموجب « *م.إ.م* »، حيث يُفرض على *مف* في البنية (٥٢ب) أن يتقدم إلى مكان فا. وهو بذلك يترك أثرا (Trace) في فضلة م ف. ويصعد رأس م ف *قرأ* إلى رأس تط مف [تطابق مخصص ـ رأس]، ثم ينتقل إلى جهْ [قُرِأْ] لأخذ العلامة الصرفية [ـُ] ، ثم ينتقل إلى رأس م ز [+ماض]. يصعد م حد الكتاب إلى مخصص الزمن لأخذ سمة إعرابية، والتي يسندها الزمن، وهي [+الرفع].

[١٠٤] الموضوع الخارجي ل م ف يأخذ [+منفذ]، بينما الموضوع الداخلي الذي هو الكتاب [+ متقبل] أو محور. وهو بذلك يحتفظ بالنفس الدور الدلالي، حتى بعد النقل.

٣. الخلاصة

تبين، لنا من خلال هذه الدراسة، أن الطريقة التي تعامل بها النحو العربي القديم والتقليدي(Classical) مع الجملة الفعلية طريقة يشوبها الغموض؛ فإذا أخذنا على سبيل المثال ظاهرة الفعل المبني لغير الفاعل؛ سنجد أن النحاة يقدمون المعطى الآتي: «الفعل المبني للمجهول هو ما حذف فاعله، وناب عنه مفعوله»"[١٠٥]. فهذا التعريف يطرح المسائل التالية:

- الفاعل مجهول
- حذف الفاعل
- نيابة المفعول عن الفاعل.

لكن توصلنا في إطار النحو التوليدي إلى أن **الفاعل ليس مجهولا في بنية الفعل المبني لغير الفاعل، لوجود سمات تطابقية ـ دلالية تحيل على وجود الفاعل، مثل سمة الشخص، والعدد، وسمة الجنس.**

هذا، وأنَّ بنية الجملة العربية (الفعلية) بنية مزدوجة، أي يمتزج فيها ما هو وظيفي/صُرفي مثل الزمن، والجهة، الخ، وما هو جوهري مثل الفعل، والفاعل، والمفعول، الخ.

[١٠٥] نحيل القارئ إلى أننا سنناقش هذا التعريف، في الفصل الموالي (الثاني).

المصادر والمراجع العربية

- أفراح، بشرى (٢٠٠٩). **تركيب وتأويل الأسماء والصفات ومبادئ الاكتساب اللغوي**. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ـ أكدال بجامعة محمد الخامس.
- أفراح، بشرى (٢٠١٥) بناء المقولات المعجمية. ضمن **كتاب اللسانيات العربية المقارنة**. إعداد محمد الرحالي ومحمد ضامر وبشرى أفراح. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، صص. ٩ ـ ٢٣.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجار. (١٣٧١هـ) دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر.
- ابن خلدون، عبد الرحمان (ت٨٠٨هـ). **المقدمة**. تحقيق عبد الله محمد الدرويش.(١٤٢٥هـ). دار يعرب، دمشق.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (١٤٠٠هـ). دار التراث. القاهرة. المغرب.
- ابن يعيش، موفق الدين (ت. ٦٤٣) **شرح المفصل للزمخشري**. تقديم إميل بديع يعقوب (١٤٢٢ هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن بن الحاجب، **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**. تحقيق حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، ويحيى بشير مصري (١٤١٧ هـ)، الادارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
- الأنباري، أبو البركات، (ت. ٥٧٧)، **الإنصاف في مسائل الخلاف: بين البصريين والكوفيين**.
- اسماعيلي علوي، حافظ (٢٠١٣). **تجليات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة**. أطروحة الدكتوراه في اللسانيات. كلية الأداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني المحمدية.
- تشومسكي، نعوم (٢٠١٣). **اللسانيات التوليدية: من التفسير إلى ما وراء التفسير**. ترجمة وتقديم محمد الرحالي. دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- التورابي، عبد الرزاق (٢٠١٥). **صرف ـ تركيب اللغة العربية**. دار توبقال للنشر بالدار البيضاء.
- حسن، عباس (بدون تاريخ). **النحو الوافي**. دار المعارف. مصر.

- الراجحي، عبده (٢٠٠٠). **التطبيق النحوي**. دار المعرفة الجامعية.
- الرحالي، محمد (٢٠٠٣). **تركيب اللغة العربية: مقاربة نظرية جديدة**. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- السيرافي، أبي سعيد (ت.٣٦٨هـ). **شرح كتاب سيبويه**. تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي (١٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الصغير، سعاد (٢٠٠٠). الأنماط الجهية في صورة "فَعَل". ضمن كتاب **البنى الزمنية وأشكالها**. إشراف الفاسي الفهري وأحمد بريسول ومحمد غاليم و محمد ضامر، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط، المغرب.
- العمري، نادية (٢٠٠٨). **تركيب الصفات في اللغة العربية: دراسة مقارنة جديدة**. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- غاليم، محمد (١٩٨٧). **التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم**. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- الغريسي، محمد (٢٠١٤). **اللسانيات العربية والإضمار: دراسة تركيبية دلالية**. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٨٥) **اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية**. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٨٦). **المعجم العربي. نماذج تحليلية جديدة**. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء. المغرب.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٠) **البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة**. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (٢٠٠٩) **معجم المصطلحات اللسانية**: انجليزي ـ فرنسي ـ عربي . بمشاركة نادية العميري، دار الكتاب الجديد المتحدة. ببيروت.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (٢٠١٨) **البناء الموازي الموسع: نظرية توليدية جديدة**. دار كنوز المعرفة للنشر، عمان، الأردن.

- فندلر، زينو (١٩٦٧). الأفعال والأزمنة. ضمن **كتاب دلالة اللغة وتصميمها**. ترجمة محمد غاليم، ومحمد الرحالي، وعبد المجيد جحفة (٢٠٠٧). دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- القباب، حليمة (٢٠٠٠). الخصائص الجهية والزمنية للأفعال: الأفعال الناقصة وأفعال الشروع نموذجا. ضمن كتاب **البنى الزمنية وأشكالها**. إشراف الفاسي الفهري وأحمد بريسول ومحمد غاليم و محمد ضامر، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط، المغرب.
- ميشال، زكرياء (١٩٨٦). **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.
- ميشال، زكرياء (١٩٨٦). **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.
- النهيبي، ماجدولين (٢٠١٧). **تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديداكتيكي: صوت، صرف، معجم**. منشورات كلية علوم التربية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب.

المراجع الأجنبية:

- Crystal. David (2008). **A Dictionary of Linguistics and phonetics**. Black well. Publishing. USA.
- Trask. R.L.(2007**). Language and Linguistics**. The Key Concepts. Edited by petre Stockwell. Published by routledge.
- Vendler. Zeno. 1967. **LINGUISTICS IN PHILOSOPHY**. Publishing. Cornell Unversity Press.